فاطمة محمّد الدرويش

إعداد أستاذ اللغة العربيّة

" وأعدّوا"

المقدّمة :

الحمدُ لله الذي جعلَ العربَ على كلمةٍ سواءٍ يجْتمِعون،و يا ليْتَهُم في كلّ أمرٍ فيه عزُّهُم يتّفقون. وله الحمدُ أنْ سخّرَ لنا رجالاً بالبيانِ العربيّ يؤمنون .حفظهُمْ وجزاهُم خيراً في الدنيا ويومَ يُبعثون. أقولُ لكم ما أُثِرَ عن رسول الله أنّه قال :"إنّ في الجسدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صلحَ الجسدُ; كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب" وقلب كلّ شيء جوهره ،وجوهرُ الأمم لغتها .ألا فلْيكُن عَقد حديثنا جواهرَ ترصّعُ تاجَ الآتي، فلا يطفئ بريقَها أيُّ بريقٍ!

أعيدوا مَجْدَ ماضيها أعيدوا وجْهَها العربي

فلا تَحْيا بأقنعةٍ وَلَوْ كانَتْ مِنَ الذَهَبِ

لقدْ أَثْرَتْ بِعِزّتِها لغاتِ المَشْرقِ الرحِبِ

وأغْنَتْ في مآثِرها لِسانَ الغَرْبِ في الأدَبِ

فمُصْطَلَحٌ وأسماءٌ حروفٌ أصْلها عَرَبي

تُهاجرُ نحوَ بلدانٍ فتَنْسى شَجْرةَ النَسَبِ

هو اسْتِغْرابُ مَنْطِقِنا وعوْلمةٌ على النُصُبِ

أتأخذ لُبّ أستاذٍ يُعلّمُ منْطِقَ الخُطَبِ؟

فيبْهَرَه ويَخْلبَهُ لسانُ السيّدِ الأربِ!

بألفاظٌ وتركيبٍ يُباهي صُحْبةَ الكتُبِ

يُفاخِرُ حينَ يُقْحِمُها شُروحَ النحْوِ والأدَبِ

ويسْقُطُ غيرَ هيّابٍ بخِطءِ اللحْنِ والعَطَبِ

فيرفعُ حقَّ مجرورٍ ويكسِرُ كلّ منتصبِ

فويحٌ للتلاميذِ بمُنتفِعٍ ومُكتسَبِ

أيَحْسُنُ في قَصائدِنا نبيعُ العُجْمَ بالعربي؟

ونعْجَزُ عن مناقشةٍ بفصحى حرّةِ النَسَبِ !؟

أعِدّوا يا بني أمّي لآتٍ عُدّةَ النُجُبِ

فمؤتمرٌ ومجتمعٌ وإصلاحٌ بلا شغبِ

ربما يودّ الذين أغرتهم بهارج منسوجة في مغرب الشمس ألّا يجتمع العرب على أمر يوصل ما انقطع، بل يريدون بهم كيد الجبابرة، فيهيموا في أودية الضياع! فكيف إذا كان اجتماعهم على أشدّ أمورهم خطورة؟ ألا وهو لغتهم العربيّة التي حفظها الله بالقرآن الكريم؛ ولولاه لاندثرت في التبعيّة الرعناء. وفي مثل هذه المؤتمرات أمل لمن "أَلْقَى السمْعَ وهو شَهيد" (1) في زمن طغى فيه الغريب الدخيل باسم العولمة، حتى تفشّت في مناحي حياتنا التي هي حياتها في التواصل والاقتصاد، والاجتماع، والعلوم، والتقانة، والثقافة، والتربية..... وأبناء اللغة العربيّة ساهون عنها ،منجرفون في تيّارات لا يعلمون إلى أين هم صائرون! أفلا يتدبّرون القول "لاخيرَ في أمّة لا تتحدّث بلغتها"؟

لعلّ سائلاً يقول :عجباً!أيختلف إعداد أستاذ اللغة العربيّة عمّن سواه من الأساتذة ؟!

بل إنّ العجَب العُجاب ألاّ يحظى بإعداد يعزّز له الطاقات الفرديّة، وتدعمها الإرادة المجتمعيّة، والسياسيّة والوطنيّة ،والعربيّة !

ذلك أنّ عالمنا العربيّ اليوم تابع تبعيّة لا حدود لها لكلّ ما هو آت من الدول السيّدة، ولا سيّما في المجال التربويّ الأشدّ خطراً على اللغة، رمز الحضارة والتراث الفكريّ وسجلّ تاريخ الأمّة. فكيف يسلم لسان العرب إن خالطته عُجْمةٌ تعيش فيه؟ أأعجميّ وعربيّ ؟!

لقد فهم عرب اليوم "العولمة" في الانجرار وراء الغريب فأسرتهم لغته إذ تغلغلت في مأكلهم، والمشرب والملبس والتخاطب اليوميّ ؛ ما أفرز ضعفاً شديداً في لغتهم الأمّ التي يحزنها عقوق أبنائها فكيف تحتضنهم!!!؟؟؟

تنادَوْا أن تلكمُ المليحةُ ترقى بكم، أو - لا سمح الله - تضيع في ضياعكم بين متاهات الاستغراب، وأودية التبعيّة والإهمال!.....

ترسيمة (1) : خطاطة الإعداد

هرم إعداد أستاذ اللغة العربيّة

المحور الأوّل

أيّ استاذ نعدّ ؟

لو أذنت لنا اللغة العربيّة أن نصنّف الأساتذة الذين يُعَدّون لتدريسها لرأيناهم فئاتٍ ثلاث :

الفئة الأولى (هي الغالبة)طلاّب يحملون الإجازة في اللغة العربيّة وآدابها، وهم لايعلمون عن طرائق تدريس اللغة وتقنيّاته والاستراجيّات إلاّ ما وجدوه لدى أساتذتهم !

الفئة الثانية :طلاّب تخرّجوا في دور المعلّمين (وقد تقلّص دورها الذي أنشئت من أجله) وكلّيات التربية حيث الدروس النظريّة، يواكبها و يتبعها تدريب عمليّ، وذلك في مراحل ثلاث :

مشاهدة ثمّ مشاركة ثمّ ممارسة؛ يشرف عليهم خلالها أساتذتهم، ثمّ هم يقوّمون ويتخرّجون.

الفئة الثالثة :حَمَلة شهادات (دبلوم دراسات عليا –دكتوراه) يعتقد أكثرهم أنّه كامل ، لايكترث للإعداد !
ولكنّ بعضهم تدفعهم الرغبة في الانتساب إلى دورات إعداد يثبتون فيها تميّزاً؛ فتضيء لهم سبل الالتحاق بأسرة التعليم.

وقد تجد في الفئات الثلاث من يتميّز بالموهبة و بالحضور المحبّب والعمل الواعد،وبالرغبة في الاكتساب والعطاء، وهم بما وصلوا إليه من مستوى علميّ وثقافيّ، يمتلكون ناصية اللغة ويتقنون طرائق تدريسها .

و لا بدّ من الإشارة إلى الذين يعتمدون الوساطة سبيلاً ممهّدة، وإن كانوا غير أكفياء !!!

ما المعايير التي تكون منطلقاً في إعداد أستاذ اللغة العربيّة ؟

- الشخصيّة : حضور واثق –إطلالة مطمئنة .
- إدارة الصفّ :تنظيم الطلاّب –تنظيم العمل – قدرة على حلّ المشكلات.
- الكفاءة العلميّة : التمكّن من اللغة العربيّة وآدابها - التمكّن من الصرف والنحو والبلاغة والعروض وأساليب التعبير.
- سلامة اللغة :اللغة العربيّة الفصيحة (نطقاً و كتابة)بعيداً من التقعّر والتكلّف –صحيحة التراكيب – واضحة تراعي مستوى الطالب / المتلقّي (تعليم أساسيّ – ثانويّ- جامعيّ)
- مهارة الإصغاء (هو المفضي إلى الكلام المفهوم .فمن يُصغِ جيّداً يتحدّثْ جيّداً)
- القدرة على الحوار (إدارة - توجيه - فهم وإفهام - نقد بنّاء)
- المستوى الثقافيّ (شموليّ في اللغة وآدابها وغيرها من الثقافات)
- الإلمام بتقنيّات مقاربة النصّ (تمهيد- شرح - تفكيك - إعادة بناء-تقويم-تناصّ)
- الإلمام بطرائق التدريس وأهمّها الناشطة، وجعل اللغة وحدة متكاملة ينطلق في تدريسها من النصّ.
- مهارة استعمال الوسائل المُعينة (تقنيّة - سمعيّة – بصريّة - التعليم البرمجيّ - التعليم التعاونيّ – التعليم التجريبيّ)
- القدرة على التقويم السليم (المنهج - الكتاب - الطالب – الوضعيّة - الذات)
- الكياسة/ أدب التعامل في العلاقات (الرؤساء –الزملاء -المساعدون – الأهل)

من يعدّ أستاذ اللغة العربيّة؟

إنّ مفهوم إعداد أستاذ لمهمّة تدريس اللغة العربيّة قبل الالتحاق بالسلك أمر بات ضرورة، فإذا حظي بمن يأخذ بيده ليواكب التطّور، ويحسّن أداءه ليقبل على عمله راغباً فيه، دخله آمناً، فلا يقع في الفوضى. وأمّا المعايير التي يُرجع إليها في اختيار المعِدّ فهي نفسها التي يُختار على أساسها الأستاذ المُعَدّ، بيد أنّ

المطلوب من المعِدّ أكثر تعمّقاً :

- التعمُّق في اللغة العربيّة وآدابها وصرفها ونحوها ، والبلاغة والعروض.
- القدرة على التخطيط والبرمجة ضمن أطر المنهج .
- التعمّق في طرائق التدريس وأساليبه، ولا سيّما الناشطة منها.
- اتساع في معرفة البنائيّ والتحليليّ في مقاربة النصوص.

- معرفة أساليب التعبير وتقنيّاته.
- المهارة في استعمال الوسائل التقنيّة المتطوّرة .
- الاستقصاء والتوليد في التنفيذ،واتخاذ المواقف.
- النقد البنّاء بعيداً من الإسقاطات .
- التقويم المبنيّ على المعايير الملائمة.
- توظيف المعرفة والثقافة فيما يلائم المستوى العمريّ والفكريّ والمعرفيّ.
- الخبرة العالية في مجال إعداد الأساتذة والتوجيه والتنسيق.
- احترام الآخر والاستماع إلى رأيه والأخذ بما ينفع الإعداد بعيدًا من التفرّد و إثارة النعرات .

ولمّا كانت هذه المعطيات ضرورات في حدّها الأدنى فإنّ التجمّل بالصبر يجعل الأخذ بأسبابها سهلاً. ولَنُبيّنّ أنّ الطريق شاقّ، فإن سلكه المعِدّ بما يملك من سعة صدر واندفاع ؛وسار فيه المعَدّ بتفاعل وإقبال وصل كلاهما إلى تحقيق الهدف المرجوّ من الإعداد االناجح وهو تطوير الأداءوتحسينه.وتحصين لغتنا الحبيبة من آفات العولمة بمفهومها الخاطىء.

أين يكون الإعداد ؟

إنّ الأنظمة التعليميّة والتربويّة تخضع لقوانين توجّه المسؤولين عن الإعداد،وتحدّد الأماكن التي يتمّ فيها إعدادالأساتذة بما يوافق السياسة التربويّة و التعليميّة للبلد. وأهمّ الأماكن المعتمدة في معظم الدول العربيّة وخاصّةفي لبنان:

- دور المعلّمين للمرحلتين :الأساسيّ والثانويّ (وقد أوقف الإعداد فيها –في لبنان-بموجب قرار وزاريّ صدرعام 2002.وكان عدد دور المعلّمين في المناطق اللبنانيّة ثلاثاً وثلاثين داراً(33) و قد يعود إلى تلك الدور مكانتها بعدأن افتتحت إحداها في مدينة صيداء بلبنان عام 2008 .
- كلّيّة التربية (الجامعة اللبنانيّة)وقد حلّت محلّ دار المعلّمين العليا.وفي هذه الكلّيّة يُعدّ الطلاّب لمدّة ثلاث سنوات مزوّدين بالدروس النظريّة الأكاديميّة ،ويتمّ التدريب التطبيقيّ العمليّ في الكلّية وفي مدارس محدّدة ويمرّ ذلك في مراحل ثلاث ذكرتها من قبل:المشاهدة ثمّ المشاركة ثمّ الممارسة يحظى الطلاّب في أثنائها بتوجيهات الأساتذة ؛ثمّ يقوّمون استناداً إلى معايير معيّنة .
- كلّيّات التربية في الجامعات الخاصّة .
- المركز التربويّ للبحوث والإنماء الذي كانت له انطلاقة في رؤية جديدة للمناهج وفق المواثيق الدوليّة لحقوق الإنسان ووثيقة الطائف بموجب المرسوم رقم10227 ،وذلك عام 1997؛ وشكلّت لجان الإعداد في مراكز شملت المحافظات اللبنانيّة .وقد ساهمت فيها المؤسّسات الرسميّة والخاصّة

على أن تعدّل المناهج والكتب من بعد تجربتها وتقويمها .واليوم يجري تعديل خاضع لنتائج التجربة في مرحلة التعليم الأساسيّ. ولقد كان العمل بنظام التقويم التربويّ خطوة رائدة في المناهج ونجحت في الإعداد والتدريب من بعد لأيٍ ، ذلك أنّ نظريّة الامتحان كانت هي السائدة.
واستمرّالتدريب يخطو واسعاً بإشراف اختصاصيّين في الموادّ الدراسيّة كافّة ...
وكان للغة العربيّة حظّ وافر ، إذ جنّدت للتدريب على تدريسها وفقاً للمناهج الجديدة طاقات كبيرة.
وقد لقي ذلك كلّه استحساناً وتشجيعاً ....
غير أنّ التطبيق العمليّ ظلّ مقصّراً في أمور عديدة ،أهمّها الوسائل التعليميّة والمدّة المحدّدة ،وعدد المشاركين. ويجدر بنا تسجيل إنجاز مهمّ في إعداد 32000معلّم ومعلّمة ، وذلك في التدريب المستمرّ ما بين العامين 2003 و2008 .ولكنّ مشكلة إيجاد فرص العمل قائمة لم تحلّ بعد!!!

- شركات ومؤسسات خاصّة ودور نشر كان فيها الإعداد والتدريب على قدم وساق في منافسة شريفة لتأليف الكتب

العربيّة لمراحل التعليم الأساسيّ والثانويّ ،وكان لي شرف التأليف والتنسيق والإعداد في المركز التربويّ للبحوث والإنماء ، ثمّ المشاركة في التأليف في شركة جيوبروجكتس لدولة البحرين، وكان الإعداد هناك على التدريس بالكتب الجديدة تجربة ناجحة من جوانب عديدة أهمّها :

- تطوّر في منهج التأليف (اختيارالنصوص-مقاربة حديثة دون التخلّي عن التراث الأدبيّ والفكريّ-التزام الوحدة التعليميّة –الإفادة من علم الألسنية في النحو والصرف ومقاربة النصوص مع المحافظة على القديم –التدرّج من السهل إلى الصعب في ارتقاء منطقيّ – التزام مبدأ التنامي في المعلومات ولا سيّما في التمرينات – توجيه المعلّم في دليل خاصّ أردناه مساعداً للمعلّم لاقيداً .)
- تعاون المسؤولين في البلدين (لبنان والبحرين) في التجهيزات .
- إقبال الأساتذة على التدرّب بروح وفّازة .
- سيادة اللغة العربيّة الفصحى على الرغم من الاختلاف في مستوى التحدّث بها.
- مشاركة فاعلة بين المؤلّفين المعدّين والأساتذة المتدرّبين.
- الجوّ المريح للمعدّين والأساتذة، والإحساس بمسؤوليّة الأخوّة العربيّة.

وظيفيّة الإعداد وأهدافه

"إنّ اللسانَ لما عوّدتَ معتادُ"

لانقصر وظيفيّة إعداد أستاذ اللغة العربيّة على تقويم لسانه فحسب ،بل نذهب بعيداً ليكون الإعداد شموليّاً في رؤية تغييريّة تدعو إلى الانفتاح على كلّ ما نستطيع توظيفه للتجويد والتحسين .هي رؤية مستقبليّة ، تنطلق بموضوعيّة من واقع إشكاليّة الضعف المتفشّي في جسم اللغة العربيّة ؛بل هي رؤية دفاع عن الوجود العربيّ ،والأستاذ –صانع الأجيال- زعيم

في هذا الوجود .فالإعداد إذاً ارتقاء بمن يحمل أثقل حِمْل، ويجاهد ليحفظ للغتنا مكانتها بين لغات العالم، فيحافظ على الكيان العربيّ و أمّة خاتم الأنبياء . ومن يحفظها يحفظ الهُويّة والحضارة والتاريخ والتراث .ففي الإعداد تحدّ ومواجهة المخاطر المحيقة بالوجودالعربيّ . وليست وظيفيّة الإعداد انكفاءً على الماضي، ولا انقطاعاً عن الحاضر؛ ذلك أنّ التأثير والتأثّر برهانان على التمازج، وتبادل الخبرات وهو ما تؤيّده التربية المقارنة،وتذهب مذهبه المجتمعات الانسانيّة .وقدر الشعوب أن يتعارفوا فيغني بعضهم بعضاً..
ومالاقتراض بجديد على اللغات ،فاللغة العربيّة أعطت فأغنت الألسن التي خالطتها، هي أيضاً استقطبت دخيلاً وعرّبت غريباً ،فصارفيها عربيّ النجار !...
ولكن إذا تجاوز التأثّر بالآخر حدود الذات، وانقطعت جذور اللغة وأنكرها اللسان والقلم دهمها خطر الفناء والانقراض، وخيّم على أبنائها ظلام مستقبل تضيع فيه كلّ صلة بالحاضر ،بله الماضي !

فليكن التواصل بالآخر متّسماً بالمرونة، والتسليم باختلاف المجتمعات، مع الاعتراف بخصوصيّات كلّ منها ؛فيكون الأخذ بقدر الحاجة. ذلك أنّ الإسراف يفضي إلى الاعتلال ثمّ الموت !...فيتحقّق قول الشاعر:

كلّما داويتُ جُرحاً هبّ في التذكار جرحُ

والأستاذ هو الطبيب المداوي .أفلا يستحقّ إعداداً يجعل مهمّته هيّنة ؟

الإعداد قديماً وحديثاً

منذ زمن ليس ببعيد ،لم تكن فكرة إعداد أستاذ أمراً ملحّاً .و كان أستاذ اللغة العربيّةخارج دور المعلّمين لا يُهيّأ لمزاولة المهنة ،بل كان يُكتفى بحصوله على شهادة تثبت أهليّته لنقل ما تعلّمه من أستاذه إلى جيل جديد. وأمّا الطرائق فكانت تقتصر على التلقين وحشو الذاكرة ؛ثمّ يوم الامتحان يُفرغ الطالب ما حفظ. ونضرب مثلاً في تدريس قواعد اللغة نحواً وصرفاً : اَنذاك كان على الطالب بدءاً بالمرحلة الابتدائيّة استظهار القواعد سواء فهمها أم لم يفهمها ،ثمّ يطبّقها في تمرينات تحتاج هي نفسها إلى شرح!...وكم من طالب جامعيّ تفاخر بأنّه يحفظ ألفيّة ابن مالك، وعندما يُطلب إليه حلّ قضيّة نحويّة أو لغويّةيقف عاجزاً! فما بالك إذا انتدب لتدريس اللغة العربيّة؟ وكان على الطالب حفظ عشرات الصفحات في الأدب العربيّ ،يضاف إليها تحليل ونقد يفرضهما كتاب معيّن ؛فلا مكان للإبداع إلاّ ما ندر!

وقس على هذا المنوال درس البلاغة والعروض .إنّها طرائق يرثها الخلف عن السلف،فلا يحيد عنها .

فالنصّ والأمثلة والتمرينات هي نفسها لا تتغيّر ولا تتجدّد .والذي يتجدّد هو المؤلّف وإخراج الكتاب .

أمّا الأستاذ المحاضر –وللأسف مايزال موجوداً- فيتبع المثل "قُلْ كلمتَك وامشِ"هو المحور والمحاور، والسائل والمجيب ،فهو ملقّن بارع .
وأمّا وسائل الإيضاح فمحصورة بما تيسّر :الكتاب –السبّورة –أوراق –أقلام ..

ومجمل القول إنّ عمل الأستاذ كان مرهقاً ، وما التلميذ سوى آلة تسجيل.

ترسيمة

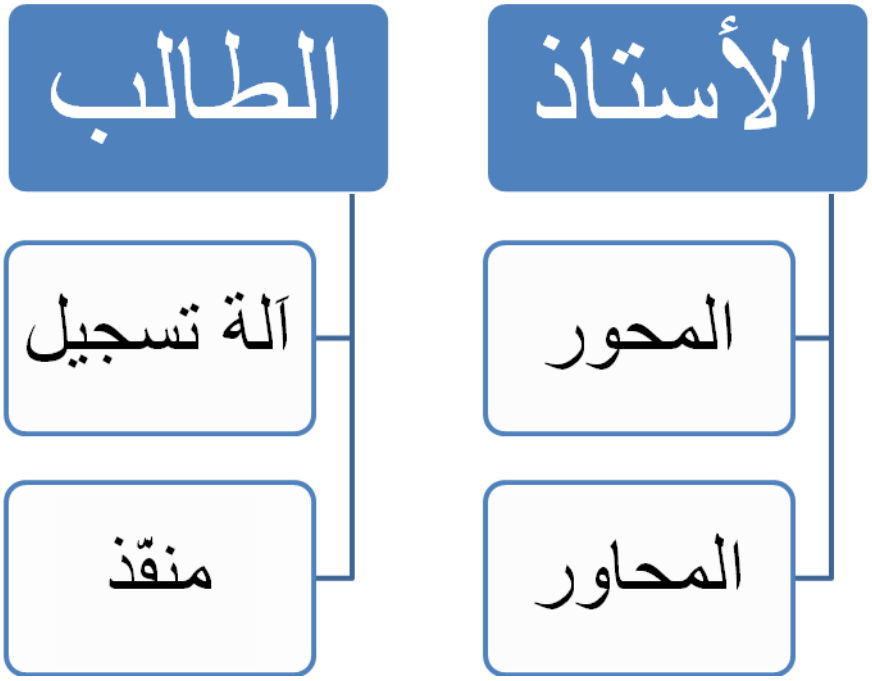

(2)

ومع الثورة التقانيّة بات التغيير واقعاً لامفرّ منه . ولمّا كان التطوّر يتّجه إلى تحسين الأداء فإنّه من البديهيّ الأخذ بكلّ نافع للقطبين الأساسين في التعلّم والتعليم أي الأستاذ والتلميذ أو الطالب :

ترسيمة (3)

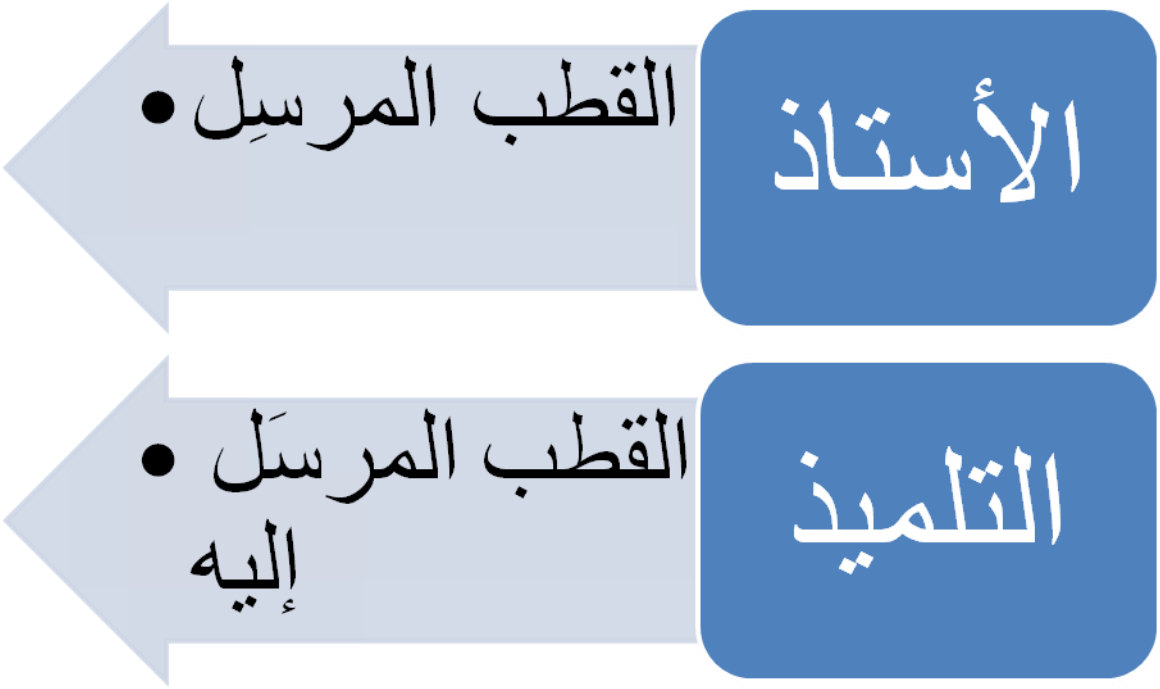

وفي لبنان انطلقت المناهج في ثورة تغييريّة تبيّن وظيفية إعداد الأستاذ ليأخذ دوره الفاعل في عمليّة التعليم والتعلّم ، ويتّخذ التلميذ دوره المحوريّ فيها .

وشهد القرن العشرون هذا التغيير المطّرد ،فظهرت مصطلحات مواكبة له، منها:

- التعلّم (أن يشارك الطالب في الدرس إعداداً :قراءة وشرحاًومناقشة ونقداً وتقويماً .وصيغة تفعّل تحمل هذه الدلالات)
- التواصل(العلاقة بين المرسِل والمتلقّي.وتواصل بزنة (تفاعل) والتفاعل لا يكون إلاّ بين عنصرين أو أكثر. وأمّا قنوات الاتصال فكثيرة ،منها الوسائل المساعدة والنصّ والمشافهة والتمرينات الكتابيّة والإعلام .....)
- المرسِل والمرسَل إليه/ المتلقّي وهما القطبان في التواصل(قد يكون المرسِل صاحب النصّ أوناقله أوالمخاطِب...،وقد يكون المتلقّي القارئ أوالسامع سواءكان طالباً أو غيره أو المشاهد ....)
- الكفاية/ الكفاءة(معرفة عميقة وواسعة تمكّن صاحبها من المادّة التي يدرّسها) وكفى – يكفي فهو كفيّ والجمع أكْفاء (بسكون الكاف وأكفياء ،لا أكِفّاء . واكتفى –يكتفي فهو مكتفٍ)
- القدرة والمهارة(التمكّن من القيام بالعمل وحسن أدائه .فهو قادر وماهر)
- المعايير(واحدها معيار مستوى يتّخذ حدوداً لقياس المستويات، ويكون أرقاماً أودرجات

تدعمها ملاحظات).

- القراءة التحليليّة –القراءة التفسيريّة-القراءة التأويليّة- القراءة التعبيريّة – القراءة الجهريّة – القراءة الصامتة-القراءة السريعة /المائلة .(وكلّها يشرحها دليل المعلّم)
- مقاربة النصّ(دراسته نمطاً ونوعاً وبنية وتفسيراً وتحليلاً وتفكيكاً وأسلوباً ودلالات ولغة وإعادة بناء وتقويماً.)فأمّا النوع فهو :نثريّ أو شعريّ.

وأمّا النمط فهو:وصفيّ أو إقناعيّ أوتقريريّ أو قصصيّ أوحواريّ أو شعريّ. وقد يجتمع نمطان أو أكثر في نصّ واحد.

وأمّا الجنس فهو: أدبيّ أو علميّ

- التناصّ(دراسة نصّين وعقد مقارنات بينهما للكشف عن وجوه التشابه والتناقض بينهما بهدف توليد جديد ذي رؤية جدليّة أو إبداعيّة أو إقناعيّة أو تقويميّة.)
- الدلالة بأنواعها (لا بدّ من الإلمام بعلم الدلالة بالعودة إلى المراجع والدراسات العربيّة والأجنبيّة في علم المعاني أمثال عبد القاهر الجرجانيّ وميشال بريال لمعرفة الدلالة الصوتيّة والدلالةالمعجميّة، والدلالة السياقيّة، والدلالة الصرفيّة والنحويّة، والحقول الدلالية، والدلالة التوليديّة والتحويليّة . ثمّ الاطلاع على تطوّر هذا العلم)
  - الكلمة المفتاح :ويسمّيها لغويّون الكلمة الموضوع وهي قد تتكرّر في النصّ فتكون مفتاحاً لمعرفة مضمون الموضوع الذي يتحدّث عنه النصّ.

وأمّا مفهوم الحقل المعجميّ فقد حصر في الألفاظ والتعابير التي تتعلّق بموضوع معيّن ،فيما الحقل الدلاليّ فقد فهم أنّه يتعلّق بالمعاني.(وهو مفهوم جورج مونان) .

- الوظيفيّة (الألسنيّة الوظيفيّة هي جزء مهمّ من اللسانيّة العامّةالتي نهضت مع أندريه مارتينيه في القرن الماضي. ومنها درس العلاقات القائمة بين الكلمة وعناصر الجملة في السياق .كما يبحث في العلاقات الإسناديّة والتركيبيّة والصرفيّة وتجاوز المعاني إلى غيرها كما تحدّدها القرائن في سياق النصّ.)
- الطرائق الناشطة (لئن بات الطالب هو محور العمليّة التعليميّة إنّ من البديهيّ جعله مشاركاً فيها ،وذلك يتطلّب إيجاد الحافز العاصف لذهنه ،الدافع إلى الكلام وإبداء الرأي والمشاركة في النشاطات التعلّميّة .)
- التقويم الذاتيّ(إنّ على كلّ من المعلّم والطالب معرفة الذات من خلال تقويم عمله بهدف تحسين الأداء وتطويره في إصلاح الخلل ورأب الصدع)
- التقويم التربويّ بمفهومه الشامل(التشخيصيّ –التكوينيّ/ المستمرّ- الذاتيّ-النهائيّ.)
- الوسائل التقنيّة الحديثة (المرئيّ والمسموع – الجهازالعاكس-الأفلام –التعليم البرمجيّ -...)
- التعليم البرنامجيّ(أسلوب يفضي بالمتعلّم إلى الاعتماد على النفس في خطة عمل مدروسة)

- التعليم التجريبيّ(كما في المختبرات والمقصود التجارب التي يجريها الأساتذة في قاعة الدرس أو خارجها من نشاطات تمهيديّة للدرس وإجرائيّة في الإلقاء .والإعداد هو من أهمّ أساليب التعليم التجريبيّ).
وقد يختار الأستاذ الجامعيّ طالباً متميّزاً للقيم بدور المعلّم ،وهو أسلوب محرّك و حافز أعطى نتائج ناجحة .
- التعليم التعاونيّ(العمل في مجموعات ويسمّى الفريقيّ أيضاً يرأس كلّ مجموعة فيحمل مسؤوليّة إدارة العمل من مناقشات وجمع معلومات ثمّ تقديم العمل في صورته النهائيّة)
- التغذية الراجعة (معلومات عن أداء ما في مجالات مختلفة، قد يكون مصدرها غير واحد ،وذلك بهدف تطويرالأداء وتحسينه)وهي حاجة المعلّم والطالب كليهما.
وغير هذه المصطلحات كثير يحتاج إلى أن يضمّه معجم خاصّ ،ينهض به جماعة ممّن يوثق بعلومهم وتجاربهم .

إنّ الألسنيّة /اللسانيّة /علم اللغة الحديث قد ساهمت في كثرة المصطلحات ؛بيد أنّها أحدثت تقدّماً واعداً ينسجم مع الحداثة في مجالات الدراسة جميعها . وكان حضورها جديداً نفر منه مَن وقف به التعليم عند تلقين ورثه ،فرفض مبدأ الاطلاع على الجديد المفيد ،وأخذ به من استطاع التزوّد منه بما يراه نافعاً وميسّراً لتدريس اللغة .

المحور الثاني

عناصر مهمّة في الإعداد:

- ❖ اختيار المعدّين الأكفياء وَفق المعايير المحدّدة .
- ❖ وضع برنامج عمل وفق المنهج المقرّر، واحتياجات الأساتذة ،والمرحلة الدراسيّة.
- ❖ تجهيز المكان الذي يكون فيه الإعداد بالوسائل اللازمة.
- ❖ تحديد مدّة الإعداد .
- ❖ تحديد عدد المشاركين.
- ❖ اختيار الأساتذة الذين سيتمّ إعدادهم وفق المعايير المتّفق عليها.
- ❖ ايجاد الجوّ المريح لكلّ المعِدّين والمعَدّين .
- ❖ وضع استبانة توزّع على الأساتذة لمَلئها،يذكرون في اَخرفقرة منها ملاحظاتهم واقتراحاتهم.

نموذج للاستئناس:

اسم الأستاذ : المادّة :اللغة العربيّة وآدابها الصفّ:	ملاحظات	العلامة من 100
الشخصيّة	واثقة –ضعيفة	15
اللغة	فصحى –فصيحة-فصيحة وعامّية	17
إدارة الصفّ	منظمة –لا مسؤولة	10
العصف الذهنيّ	ملائم –غير محفّز	8
الوسائل	ملائمة –فقيرة	8
التفاعل	إيجابيّ- سلبيّ	15
التمرينات	مناسبةومتدرجة –غير مطابقة	10
التقويم	تشخيصيّ-تكوينيّ- ذاتيّ -نهائيّ	10
الهندام	لائق –غير مناسب-	7
المجموع		100
مقترحات		

معايير اختيار المعِدّ والمعَدّ:

يختار القيّمون على الإعداد معِدّين يتمتّعون بنسبة 80% من المعايير المتّفق عليها –على الأقلّ.ويميّزهم:

خلق حسن ، وحسّ بالمسؤوليّة ، وذكاء عمليّ ؛ذلك أنّ المعِدّ قدوة حسنة ،فلا يصلح من تثور ثائرته لأبسط الأمورأومَن يدخل الشخصيّ بالعمل ....

وكذلك يكون الأستاذ المعَدّ هادئ الطبع ،متّزن الفكر والقول ،يحترم الوقت ،ويراعي الأنظمة ولايجادل في ما ليس له به علم .أمّا نسبة تمتّعه بالمعايير المطلوبة فهي أكثرمرونة ،فقد تكون 60%

شموليّة الإعداد :

يقصد بالشموليّة أمور أربعة :

1. -أن يكون تدريس اللغة العربيّة متكاملاً في نظام الوحدة التعلّميّة ،انطلاقاً من النصّ المختارفلا ينقطع فرع من فروع المادّة من الأصل أي لا ينفصل درس النحو - مثلاً-عن موضوع المحور ،بل يردفه ويغنيه .وينسحب هذا على الفروع الأخرى

2. -أن يعتمد في عمليّة الإعداد على جهد كلّ من المعِدّ والمعَدّ (تحضيراً ومحاورة ووسائل وتقويماً)وحقيق علينا أن ننبّه إلى أمر مهمّ يتعلّق باللغة العربيّة هو تجنّب الحديث بالعاميّة .
3. التحدّث بالفصحى في أثناء تدريس مواد الاجتماعيّات والرياضيّات والعلوم التي تدرّس بها.

إنّها قضيّة دُربة لاأكثر؛ ولكنّ إيجابيّاتها تنعكس على شموليّة التعليم باللغة العربيّة .
ولايحتاج ذلك سوى إلى تخصيص دورات إنمائيّة هدفها تقوية اللسان العربيّ لدى أساتذة تلك الموادّ.

4 -القيام بنشاطات تربويّة مُمَنهجة أو لاممنهجة ، في المراحل كافّة، تشجّع على الحوار والمناقشة باللغة الفصحى (دعوة مسؤول-أديب – شاعر –أهل -لجان امتحانات-مديرين.....)

تطبيق النظريّات:

ما أكثر النظريّات التي يطلقها واضعو المناهج من فلسفيّة وتربويّة! يتبعهم الأساتذة ثمّ الطلاّب الذين وردوا موردهم ، ولكنّهم يقعون في إشكاليّة التطبيق .كيف ؟ ولماذا؟

ليعلم القارئ الكريم أنّنا لسنا نتّهم اصحاب النّظريّات بالفشل ، بل إنّهم مشكورون على النتائج التي وصلوا إليها من بحوثهم ودراساتهم ؛إنّما الاكتفاء بها دون التطبيق الكافي يقف الطلاّب عند حدودها ؛ فيفتقرون إلى الشطر الأجدى بالعناية . ذلك أنّ التعليم التجريبي-مثلاً- لايطبّق سوى في المواد العلميّة .

وأمّا مختبرات اللغة فنادراً ما توظّف إلاّ في تعليم اللغة الأجنبيّة وهي غير متوافرة في جميع المؤسّسات التربويّة !!

إنّ رُجعى إلى الماضي السحيق تكشف لنا أهميّة التجريب في التعليم :

فقد كان الفيلسوف والمعلّم اليونانيّ سُقراط يرشد تلاميذه إلى المعرفة ،وينتقل من معرفة إلى أخرى متدرّجاً من البسيط إلى المعقّد .وهي من اللزوميّات التربويّة اليوم .

وأمّاالغزاليّ فيرى أسبقيّة الحسّ في اكتساب المعرفة ؛ثمّ الفكر والقياس والحدس ،فالتفكير والتأمّل أساس المعرفة .وهو يرى أنّ فنّ التربية يجب أن يعرفه كلّ من سيكون معلّماً .

وأمّا الفيلسوف الفرنسيّ جان جاك روسّو فيرى أنّ تنمية الشخصيّة لا تكون في اكتساب المعرفة

فحسب ،بل يوظّف لها الوجدان والمشاعر الإنسانيّة.وينادي للعودة إلى الطبيعة فهي المحرّك المنشط.

وأمّا ابن سينا الطبيب الفيلسوف الشاعر العربيّ فقد كان يقرّ الاختبار والتجربة في تعليم طلاّبه ،فلا يكتفي بالنظريّات .

هؤلاء من الذين كان لهم الفضل في إرساء قواعد تربويّة، مازالت سائرة ،تلتزمها المناهج الحديثة اليوم.

احترام النُّظُم :

من القوانين الوضعيّة المهمّة التي إذا عُمِل بها في الإعداد كانت من أسباب تحقيق أهدافه ،ومنها:

- نظام التوقيت ،فلا يضيّع الوقت في مناقشات لافائدة منها:
  -وصول المعِدّين والمعَدّين إلى المكان المحدّد في الوقت المعلوم.
  -احترام وقت المعِدّ المنتظر خارج القاعة وعدم التعدّي على حقّه في الإعداد.
  -احترام وقت الاستراحة.
- نظام الإدارة العامّة والإدارة الخاصّة بالإعداد.
- الرجوع إلى المسؤول لحلّ المشكلات المستعصية.
- تجنّب الألفاظ النابية وما يعدّ عنفاً لفظيّاً.
- الأخذ بنظام التقويم(التشخيصيّ –التكوينيّ –الذاتيّ- النهائيّ) .
- تجنّب الخوض في موضوعات سياسيّة تعرّض صاحبها إلى العقوبات والمشكلات.
- احترام المظهر في الهندام بعيداً من الابتذال .

المحور الثالث :

خصائص تلازم أستاذ اللغة العربيّة :

- لغة عربيّة سليمة نطقاً وكتابة :الأصل أن يتقن كلّ عربيّ التحدّث بلغته طلق اللسان، ولا سيّما إذا كان أستاذاً ؛فإن كان يجد نفسه في حاجة إلى تقويم لسانه ،يبادر إلى اصلاحه قبل مواجهة الطلاّب ،فقد يكون فيهم من هو أكثر منه طلاقة .

- أمّا الكتابة فهي الحكم الصعب ،ذلك أنّ الخطأ يحفر في الذاكرة البصريّة فلا ينسى. وإشارة إلى كتابة اللغة العربيّة بالحرف اللاتينيّ التي باتت تشكّل خطراً داهماً على الحرف العربيّ ،فإنّ على الأساتذة محاربتها حرباً لا هوادة فيها .
- تعمّق في النحو والصرف ،حتّى إذا واجهته مصاعب في مسألة ما عليه سوى الاتصال بالمراجع المختصّة وسؤال من بها خبيراً من الزملاء . قال تعالى "واسْألوا أهلَ الذكْرِ إن كنتم لا تَعلمون"(2)وأمّا في الأدب فبديهيّ أن يعود إلى مراجع عديدة فلا يحدّ في الكتاب المقرّر.
- الأداء الجيّد :من المعيب أن يقرأ الأستاذ النصّ(شعراً أو نثراً) قراءة ضعيفة أو يتلعثم ويرتبك .فما عليه سوى التحضير فيكون جاهزاً ،إذ" الارتجال مصيدةُ الرجال ".
كما أنّ على كلّ من انتدب لتعليم اللغة العربيّة أن يتقن مخارج الحروف وصفاتها ليعطيها حقّها من الأداء . وعلم التجويد من الأسس التي تبنى عليها القراءة السليمة .
ولا يقتصر الأداء الجيّد على ما ذكر ، بل هو في عرض الدرس وقراءة الصورة والتحليل والشرح والحواروالتدريب ،فهي كلّ لا يتجزّأ.والأداء يعكس درجة وعْي صاحبه ومدى إقباله على عمله بأمانة وبقلب مخلص .
- اعتماد الطرائق الناشطة :

ونعني بها كلّ ما يحفز الفكر ،والخيال الخلاّق ويجعل الطالب مشاركاً في العمليّة التعليميّة والتعلّميّة ،مثل :الحوار –قراءة الصورة –المناقشة –المشاركة في إعداد الدرس أو الوسائل المعينة/المساعدة .

- الوسائل المساعدة :
يختار الأستاذ وسيلة أو أكثر تساعده في إيصال المعلومات إلى طلاّبه ،وقد يوجههم ليختاروا ما يلائم الموضوع (صورة –شريط مصوّر –قرص مدمج –قصّة قصيرة حوار ...)وما يناسب المرحلة العمريّة والفكريّة .

ولعلّ ظهور أوّل آلة تعليميّة في الربع الأوّل من القرن العشرين كان خطوة رائدة ، وهي تطرح مجموعة من الأسئلة يجيب عنها المتعلّم فتشير إذا كان الجواب صحيحاً أو لا

. وقد طبّقت هذه الألعاب التربويّة بأشكال مختلفة ومتعدّدة ،فأفادت منها اللغة العربيّة

ولا سيّما في مفردات اللغة والنحو والمشترك اللفظيّ والتضاد والحقول المعجميّة والدلاليّة

ومع تقدّم التواصل السمعيّ- البصريّ ،ابتكر خبيران بر يطانيّان وسيلة للتعلّم عبر الفيديو التعليميّ :ويجري الاتصال بين أطراف متفاعلة من خلال مواقع تتصل

بالموقع الرئيس . وهو تعلّم يطبّق في التعليم عن بعد ؛ولم تعد اللغة العربيّة خارج السرب فلقد انتشرت الآن هذه الطرق التعليميّة –التعلّميّة حتى في اللغة العربيّة.

- ❖ اكتشاف المواهب :التزام تربويّ يعتمده الأستاذ الناجح ،وأستاذ العربيّة هو الأكثر نشاطاً فيه ،إذ عليه مسؤوليّة النشاطات اللاصفّيّة ،لذلك يكتشف الأديب والخطيب، وممثّل الطلاّب والمُحاور وغير ذلك .ولمّا كان الطالب هو المحور إنّ مشاركته في الاختيار تكون فاعلة .
- ❖ تقويم الذات بعد الانتهاء من كلّ محور ثمّ السعي إلى إصلاح الخطأ وتحسين الأداء، وإن استمرّ في التطوير الذاتيّ وصل.

مَنْ يقوّم الأستاذ ؟ (المُخرجات)

- ❖ إنّ أوّل من يقوّم أيّ استاذ هم الطلاّب في جميع المراحل حتّى في الروضة . وربّ قارئ يتساءل :أهذا معقول ؟ -نعم .فالمتعلّم صغيراً كان أم كبيراً يتمتّع بحسّ نقديّ صادق ،مصيب في معظم الأحيان .
- ❖ المُعِدّ أحقّ بتقويم الذين جَهِد في إعدادهم ؛ويعتمد في ذلك على معطيات ، ومقوّمات أساسيّة متّفق عليها (ذكرتها سابقاً)
- ❖ المسؤولون بما يملكون من صلاحيّات تخوّلهم الحكم بعيداً من أيّ تأثير سواء كان إيجابيّاً أم سلبيّاً .ذلك جزء مهمّ في المنظومة التربويّة العامّة.
- ❖ الزملاء الذين يتبادلون الخبرات مع الأستاذ موضع الاختباروالإعداد.
- ❖ الأستاذ نفسه إذ يعرف مواطن النجاح ومواطن الإخفاق .هو يقوّم ذاته ليحقّق أهداف إعداده ويعمل على تطوير أدائه .ساعتئذ يمنح إجازة بأهليّته.

المحور الرابع:

مواجهة التحدّيات :

قال الشاعر :

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ وما قولي كذا ومعيَ الصبرُ

أيّة تحدّيات هذه التي نطاعن بها ؟فالحديث عن التحدّي في عصر يعمر بالمشكلات ليس سهلاً والعالم صار قرية تهزّها رياح التغيير السريع ،والعرب في ركن منها تأخذهم الدهشة وتقذفهم في فضاء غزاه الغرب ،فوصل إلى اكتشاف كواكب يبحث

في إمكانيّة الحياة عليها ،والسيطرة بلغته على الكون بأجمعه؛ والعرب يردّدون الأسماء والمصطلحات بتلك اللغة .فهل يستطيعون التحدّي ؟

❖ إيجابيّات العولمة وسلبيّاتها :

لقد تقدّم الغرب تقدّماً سريعاً على العرب في الاكتشاف والتقنيّات والصناعة (سيّارات -طائرات –آلات –درّاجات –حواسيب-هواتف-آلات طبّيّة) وفي مناحي الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّةوفي القوى العسكريّة .وامتدّ نفوذه إلى الأنظمة التربويّة في سلوكيّة واضحة .و لكن لا ضير في الأخذ بما يجعل التعليم والتعلّم أفضل وأيسر ،إنّما مع التنبّه إلى حفظ الأسس التي تحفظ مكانة اللغة العربيّة والهويّة العربيّة .

إنّ التاريخ يسجّل للعربيّة الكثير الذي قدّمته للعالم ،إذ أعطت من ألفاظها وتعابيرها اللغات الأخرى شرقاً وغرباً فأغنتها وما يزال أثرها جليّاً في تلك اللغات ،كما أخذت هي نفسها من لغات البلدان التي فتحتها ،أو التي كانت لها معها علاقات تجاريّة وثقافيّة،أو التي استعمرتها؛ فاغتنت وصارالدخيل إليها عربيّاً خاضعاً لقواعدها .فالتأثير والتأثّر ظاهرة طبيعيّة في حياة الشعوب ؛قال تعالى "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"(3)وليست اللغة العربيّة بمنأى عن هذا التفاعل الاجتماعيّ بين بني البشر.

إنّ ما يهمّنا في الحديث عن العولمة هو مفهوم العرب الخاطئ لها ،فقد صبّوا اهتمامهم على المظاهر الخُلّب في الاختراعات وجميع ما يفسد القيم والأخلاق ،فوظّفوا الجديد الوافد في مجالات اللهو والبعد من التربية العربيّة والعادات الأصيلة،,هذا بحسب مبدأ (كلّ فرنجي برنجي)وهذا كان هو الهدف الذي حقّقته العولمة باسم التحضّر والانفتاح .،كما يشاؤه سادة العالم .

ولو رجعنا إلى البحث في أهداف التربية والتعليم ومشكلات النظام التربويّ في بلدان العالم لرأينا تقارباً يمكن الاعتماد عليه في تطوير المناهج والطرائق وتحسين الأداء ،حتى في اللغة العربيّة ؛فلا يتمّ الأخذ بالجديد الجيّد عفويّاً كما يحدث الآن ،بل يكون المنطلق معطيات أساسيّة في المنظومة العربيّة مع مراعاة الفروق بين الجزر المجتمعيّة عند العرب .

فيجدر بنا إذاً أن نلمّ بما تقبله لغتنا من غير إهمال التراث الثرّ ،أو الضياع في متاهات هذا الإلمام ، ذلك أنّ المحافظة على اللغة الأم(لغة الأمّ) هي حفظ الهويّة والحضارةوالتاريخ العريق. فكم من حضارات بادت لغتها فبادت! ولا نعني بهذارفض الآخر والتقوقع في كهف الماضي بل إنّ الانفتاح على شعوب العالم يوجب تعلّم لغاتها "فمَن تعلّم لغةَ قومٍ أمِنَ مكرَهم "ومن عرف علوم قوم صار أقدرعلى التفوّق عليهم .

ألا يستحقّ فهم العولمة من منظور انفتاحيّ ومنهجيّ وعلميّ وتربويّ أن يشجّع أستاذ اللغة العربيّة على تعلّم لغة أجنبيّة على الأقل ؟ ولو اقتنعنا بالتفاعل بين اللغات -ولا سيّما ذات الريّادة-لأخذنا منها اليوم أكثر ممّا أخذ أسلافنا فنذوّب الجديد في وُسع لغتنا نحتضنه ،فنخضعه

من أسماء ومصطلحات فرضت وجودها .وما على العرب إلاّ أن يجتمعوا ليوحّدوا المعرّب والدخيل كما فعل أجدادنا من قبل .وهنا نسأل أين دور مجامع اللغة ؟!

المحور الخامس :

لغات أستاذ اللغة العربيّة :

أقول لغات (جمعاً) لأنّ الأستاذ الكريم لا يحدّث طلاّبه بلغة واحدة ،بل هو ينتقل ما بين اللغة الواجبة أي العربيّة الفصيحة إلى عامّيّة فيها كثير من الكلمات غير المعروفة لدى عدد لايستهان به من الطلاّب ولايكتفي ،بل يقحم في قوله ألفاظاً أجنبيّة مثل :

Bonjour –merci –A bientôt
-D'accord –justement –bien- déjà
Good morning –hi- fine - thank you –thanks
Already-ok-so - see you -

وسواها من ألفاظ من لغات شتّى .. وإن تعجب فعجب شرح النصّ الأدبيّ بلغة لا في العير ولا في النفير ،عربيّة ،ولكنّها:

- ❖ جمل غير مترابطة في تركيبها ،يقول-مثلاً-:الشاعرْ في النصّ أكثر من الخيال . هل في كثير محسّنات؟
- ❖ فصيح يغلب عليه العاميّ ،نحو:لنبحث عن العقدة في (هل الأصّة، يللا)ويقصد (هذه القصّة هيّا)
- ❖ فصيح يسلم من حركات الإعراب ،بحسب مبدأ :سكّنْ تسلمْ.
- ❖ وللغة (البيضاء) وظيفة واسعة الانتشار ، في لبنان !فما هي؟ وهل يكون دورها في قاعات تدريس العربيّة ؟

اللغة البيضاء –كما يسمّيها اللبنانيّون- هي لغة المثقفين ، وهي ثمرة مجموعة زروع، يرى علماء اللغات أنّها:

-ازدياد عدد المثقّفين .

-اختلاط أبناء المناطق اللبنانيّة .

-استقطاب العاصمة هؤلاء ولاسيّما الشبّان بهدف الدراسة الجامعيّة ،أو العمل.

-سرعة تطوّر وسائل الاتصال .

-وسائل الإعلام المرئيّ .
-الاعتقاد أنّ هذه اللهجة تقرّب المسافات فيسهل الفهم والإفهام .

والملاحظ أنّ سرعة امتداد هذه اللهجة جعل لهجات لبنانيّة تغيب لتأخذ هي مكانها كاللهجة البيروتيّة مثلاً :فلم تعد تسمع القاف ألفاً مستعلية تشبه ال Aالفرنسيّة،أو ال (0) في اللهجة الطرابلسيّة ولا القاف التي هي خصيصة أهل الجبل .صارت نادرة . ويا ليت الأستاذ الذي ضربناه مثلاً ،يتحدّث باللهجة المذكورة .! فمِثْله لايتخلّى عن موروث ألفه وتعوّده ...فما بالك إذا علمت أنّ لبنان وحده يضمّ أكثر من أربعين لهجة يتحدّث بها أساتذة العربيّة في أثناء الدرس ؟

وأحبّ أن أبيّن بعض أمثلة في اختلاف اللهجات في لبنان ، وأرجو ألاّ تُحمل محمل نقد اللهجات عينها ، فجميعها عربيّة الأصول ،غير أنّي أهدف إلى توحيد لغة المتحدّثين بالعربيّة –من العرب وغيرهم – في الفصحى :

فصحى	لهجة بيروت	لهجة الجنوب	لهجة الشمال	لهجة الجبل	لهجة البقاع
		ـــــــــ			
باب	بيب(إمالة)	بيب(أكثر إمالة)	بيب(أكثر إمالة)	بَيْت (فتحة الباء مستعلية)	بَيْت(فتحة الباء م
قال	آل(ألف مفخّمة)	إيل(كسر الألف)	أول (0)	إيل(كسر الألف)	أول(0)
سيّارة	سيّارة	سِيّارة(كسر السين)	سِيورة(إبدال الألف واوا مستعلية)	سِيّارة(كسر السين مع الف مستعلية)	ـــــــــــ
ما بك	شو إش بك	شو بيك	شِ بك	شو بيك(مدّ الألف)	شو بَك
أُكتبْ	كتوب	إكتبْ	كْتوب(الواو مستعلية)	كْتيب	ما تكتِبْ
أبداً	أبدن(نبر النون)	بْنوب(واو مستعلية)	أبْدي	أبدا(بلا تنوين)	أبَدي
أنا	أنى	أني	أنا	أنا(A)	آنى
المدرسة	المدِرْسي	المدرَسِى(إمالةشديدة)	المدِرْسى	المادْرَسى(مد فتحة الميم وتفخيمها)	المادراسى
دفترها	دفترهِى(إمالةالهاء المكسورة)	دفترهي(إمالة شديدة نحو الياء)	دفترو(0)	دفترا (a)	دفْتْرا(سكون التا
قلم	أليم (تفخيم الألف ومدّ كسرة اللام)	اليم (ألف مرقّقة ومدّكسرة اللام)	ألم (ترقيق الألف)	ألم	ألم
تعمل	تعمِل(كسر الميم)	تِعْمَل (كسر التاء	تعمول	تَعْمِل	تعمُل

		وتسكين العين)			
هنا	هان(تفخيم الألف)	هَوْني	هون	هَوْني(مدّ فتحة الهاء وإشباع الكسرة)	هَوْنى
لاعليك	معليش	شو علايّ-ما بسايل	مَعْلَى	معلي	شو بسايل

هذا غيض من فيض .وأمّا إن حضر زائز (مدير –منسّق –موجّه-)فالأستاذ يجهد نفسه

لتكون الفصحى هي لغة الموقف ! ولمّا كان لسانه يفتقر إلى دُربة لم يحظ بها فهو في حرج لا يحسد عليه إذ يرتبك ويتلعثم ويفأفئ ،وتعلو وجهه ألوان الإحساس بالتقصير.فحسبه تقرير أليم يهزّ ضميره المهنيّ.!

واسمع غير مُسْمَع إذا ما غضب وأثاره أداءٌ سيٌّء من بعض طلاّبه؛فهنالك اللغة التي تخدش الأذن :ألفاظ نابية توجّه بأسلوب قصيّ عن التربية ،ولا تليق بمكانة أيّ أستاذ! أو يلجأ إلى دفع الطالب للخروج من الصفّ .فمَنْ أولى بالخروج ؟

وأستاذنا هذا يجعل الطالب مشاركاً ، فيجري حواراً معظمه أسئلة مستقاة من الكتاب المقرّر ، لايحيد عنها قيد أنملة ،ولو خطر لطالب أن يطرح سؤالاً من عنده تهرّب ثمّ نظر إلى الساعة يستغيثها...

ولكنّ ما لا يصدّقه مهتمّ للغة هوأنّ أساتذة نعدّهم من النطاسيّين يناقشون رسائل الدراسات العليا وأطروحات الدكتوراه بلغتهم العامّية، يشوبها بعض الفصيح المجرّد من الحركات الإعرابيّة ؛والغريب أنّ الطالب الذي يناقشونه يتحدّث بالفصحى !!

وهذا ليس افتراءً ،بل يشهده المقرّبون !! فمن يعِدّهم للتدريس الجامعي؟

وقد يقع أستاذ /أستاذة في أخطاء قاتلة لفظيّة ولغويّة ،إلى القارئ نماذج منها :

أمّا اللفظيّة فمثل ترقيق المفخّم من الحروف الضاد ـــ> دال

القاف ـــــ> كاف

الخاء ـــ >مستفلة

الطاء ـــــ>تاء

الصاد ـــ> سين

الغين ـــــ> مرقّقة-مستفلة

إبدال حروف بأخرى : الجيم ـــ>شين (غير مسموع عند العرب ،ولكنّه اليوم كثير)

الظاء ـــــ>زاي

لاشكّ في أنّ أستاذ اللغة العربيّة هذا لم يعرف مخارج الحروف ولا صفاتها

فهو في حاجة إلى دروس في التجويد.

المدود : يمدّ مدّا طبيعياً حيث المدّ متصل ،يقول :(أولئك) من غير مدّ اللام قبل الهمزة.

ويمدّ مدّاً لازماً حيث المدّ طبيعيّ ، يقول (يسمعو) في(يسمعُ) ومثله في (إليكَ) إذ يمدّ فتحة الكاف.

وهذا الخطأ في تقدير زمن الحركة وأحرف المدّ كثير في المشافهة في الحوار والقراءة .لذلك لابدّ من معرفة المدود وأنواعها وأزمنتها بقليل من الجهد.

كثيراً ما يميل أستاذ بكسرة هاء الضمير قبل ميم الجماعة ،فلا تسمع كسرة خالصة وهو من الأخطاء اللفظيّة الشائعة . يقولون :(عليهى م) في (عليهِم)

الوقف والابتداء :من العلوم المهمّة التي ترتبط فيه المعاني ،وهو في قراءة النصوص من الالتزام ،فإن قرأ : (أسألُ الله حُسْنَ الخِتامَ)بقطع همزة الوصل في (ألختام) خطأ ؛أمّا لو بدأت الجملة فالهمز يقطع.

و في الجملة الآتية :ما لنفسي تُحدّثُني

بما قصّرتُ في حَقّ والدي وأخي لايُبالي.؟

لو وقف القارئ بعد (والدي)لكانت بمعنى،

ولو وقف بعد أخي لكانت بمعنى اَخر.والصحيح

أنّ الكلام جملتان:الأولى من(مالنفسي ....والدي)والثانية (أخي لايبالي) بينهما رابط هو واو الحال

النبر والتنغيم :هو أيضاً علم مهمّ في قراءة النصوص ،ذلك أنّ لحن القول أو تنغيمه قد يفسّر المقصود من الكلام حتّى ولو كان السامع يجهل اللغة.

ومن تغيير المعنى بالنبر قراءتك بيتاً من الشعر في المدح بنبر وتنغيم مختلفين كان هجاء :

أأنت مَنْ جاء الشمالُ بمثلهِ فاخضرّ حقلٌ وانتشتْ أطيارُ؟

يتضافر ذلك مع قسمات الوجه وتعبيرها (ما يسمّى لغة الجسد)

وأمّا الأخطاء النحويّة فلا تعدّ ،وهذه أمثلة قد تنبّه المخطئ :

- تقول الآستاذة واثقة "إقرأ أنتَ وجالس "

القضيّة -طبعاً- هي موقع واوالحال التي أصابها انزياح من قبل الضمير (أنتَ) وهذا بتأثير العامّية.

ربّ قائل :هو موجود في مسألة التقديم والتأخير .هذا من الجائز الذي لا يعتدّ به.

- العدد المركّب : "كان في الصفّ اثنا عشر طالبة "

والصحيح "اثنتا عشرة " والأخطاء في ما خصّ العدد قضيّة

جهل قواعد العدد .وحلّها في عزدة إلى الأسس.

- خبرالأفعال النواسخ : يغفل عنه كثير من الأساتذة فيرفعونه ،يقول أحدهم : "أصبحَ الدرسُ الآن سهلٌ "
- اسم الأحرف المشبّهة بالفعل وخبرها :يخطئ فيقول "لعلّ ابنُ الروميّ أرقَّ شعراً من الأخطل ".

ولعلّ تأثير أخطاء الإعلاميّين له مفعول السحر حتّى في المختصّين.!

وللتفكّه أسوق الحادثة الآتية:

في إحدى ندوات اللغة العربيّة كان يتحدّث أحد الأساتذة الكبار الذين هم أعمدة في اللغة العربيّة ، قال : لو كان واضعو علم النحو أحياء لانتحروإذا سمعوا من ينصب خبر الأحرف المشبّهة بالفعل ويرفع خبر الأفعال الناقصة!

ثمّ أردف يقول :أذكر عندما كنتُ صغيرٌ ...(وهذه من محاضرته هو)فوقع في الخطإ نفسه ؛فضحك وضجّت القاعة بالضحك .ثمّ قال بلهجة محبّبة "حتّى أنا أصابتني العدوى !

أخطاء في بُنية الكلمة ،مثل الأستاذة التي حثّت الطالبات كي يستعددن للامتحان قائلة "أعددنَ العِدّة (بكسر العين) وهي لاتقصد عدد الأيّام ،بل كلّ أدوات الامتحان ،فهي العُدّة (بضمّ العين).

المحور السادس :

أستاذ اللغة العربيّة :ما له وما عليه

- ❖ إنّ معاناة أستاذ اللغة العربيّة مع تدريسها كبيرة ،ذلك أنّ غالبيّة الطلاّب الذين انتدب لتعليمهم لا يرغبون فيها ، بل يتمنّون لو يستطيعون إلغاءها من برنامج دراستهم .وهؤلاء حاضرون في المراحل الدراسيّة كافّة .وأمّا في الجامعات فتجد من نبا بهم المجال العلميّ يفرّون إلى التخصّص في اللغة العربيّة وآدابها فقليلاً ما ينجحون. يقول بعض هؤلاء :ما حاجتنا إلى اللغة العربيّة ؟ نحن ندرس الهندسة أو العلوم أو الأدب الأجنبيّ أو العمل ؟ ويجدون الأعذار للتغيّب عن حصص اللغة العربيّة . فعلى من تقع مسؤوليّة نفور أبنائنا من لغتهم ؟ قد

تقع المسؤوليّة في فشلهم على من علّمهم إلاّ أنّها أكبر منه وأوسع مدىً .قد يكون له بعض دور في رتق ما تمزّق إذاما أعدّ إعداداً كريماً.
.و الذين يحبّون اللغة وآدابها ندرة من طلاّب واساتذة ،فيقبلون على تعلّمها و تعليمها فرحين بما أوتوا من موهبة ومكتسبات فينجحون !
ومن حقّ الأستاذ أن يحظى بعدد كبير من الراغبين فيها ولكن ...

❖ إنّ الوساطات المقيتة تسمح لغير ذوي الكفاءة أن يلتحقوا بالجامعة من دون احترام المستوى المطلوب أو المعاييرالمطلوبة .وهذا أحد أسباب تقهقر مستوى اللغة العربيّة .أليس الوسيط هو المعنيّ ؟

ودعماً لما أقول ،أسوق مثل أستاذ ثانويّ (له ظَهْر-كما يقال-) إذ دخل عليه منسّق فوجده يتسلّى بلعبة إلكترونيّة والطلاّب في هرْج ومرْج ؛فسأله المنسّق :ما درستم اليوم؟
قال : ألا تعلم أنّ هؤلاء الطلاّب كسالى ،لا يريدون أن يدرسوا؟ كظم المنسّق غيظه وسأل الأستاذ الكريم أن يشرح درساً في النحو فاعتذر قائلاً :لا يا سيّد أنا لا يفرض عليّ أحد عملاً .وخرج المنسّق لا يلوي على شيء ....

❖ كان أستاذ اللغة العربيّة ومازال موضع استخفاف ،فيقال هذا أستاذ العربيّ!
ويقول الطلاّب :الآن وقت العربي ! كلّ ذلك على الرغم من مكانة كثير من أساتذة هذه اللغة ونبوغهم وتميّزهم في النشاطات والإبداع .!

❖ من حقّه أن تكون له المعاملة المعنويّة والماديّة التي لزميله أستاذ اللغة الاجنبيّة أو أستاذ العلوم والرياضيّات .

❖ لأستاذ العربيّة حقّ في أن تُهيّأ له قاعات لائقة .ففي معظم الحصص ينتقل والطلاّب من قاعة إلى أخرى كالبدو الرحّل! وفي أثناء ذلك يحدث تسرّب بعض الطلاّب ويهدر بعض الوقت .

❖ من حقّه أن يجهّز صفّه بالوسائل المساعدة أسوة بزميله أستاذ المواد العلميّة

وذلك بتوظيف أحد الأشخاص المختصّين ،أو تدريبه عليها.

❖ من حقّه أن يحصل على دليل للكتاب المقرّر ،مع التعهّد بعدم الاتكال عليه كلّياً .

❖ لعلّ أستاذ العربيّة هو أقلّ الناس حظوة بالتشجيع والتحفيز على أنّه من أغزرهم عطاء .والكلّ يعرف دور الحافز في دفع مسيرة الإعداد والتعليم إلى التطوير والتحسين .أليس الله هو القائل "لئِن شكرتُم لأزيدَنّكُم "؟(4)

وما تكريم المميّزين إلاّ دفع للآخرين نحو الأسمى !

"إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ "

أمّا ما على أستاذ اللغة العربيّة فهو كثير :

- ❖ التدرّب المستمرّ والأخذ بالجديد المتطوّر .
- ❖ تنمية ذائقته اللغويّة والجماليّة بالمطالعة والتغذية الراجعة.
- ❖ قراءة صفحة من القرآن الكريم مع التدبّر يوميّاً.
- ❖ الإلمام بالمصطلحات العلميّة واللغويّة والتحليليّة والنقديّة ومواكبة تطوّرها.
- ❖ الإلمام بعلم التجويد بغية تجويد القراءة والإلقاء .
- ❖ الإلمام بعلم الوقف والبتداء.
- ❖ الإلمام بعلم الصوتيّات والألسنيّة للإفادة منها في تيسير درس اللغة العربيّة.
- ❖ إتقان لغة أجنبيّة واحدة على الأقلّ.
- ❖ إيلاء الخطّ اهتماماً وعدم إهمال الكتابة باليد والقلم "علّم بالقلم".ومحاربة الكتابة العربيّة بالحرف اللاتينيّ.
- ❖ إعداد الدرس إعداداً وافياً .
- ❖ الحرص على طرح الأسئلة بأسلوب واضح من غير إيحاء بالإجابة .
- ❖ الدقّة في التقويم ومشاركة الطالب في معرفة الثغرات لسدّها بحكمة وإحكام.
- ❖ حضور ندوات ومؤتمرات ولاسيّما إذا كانت تتمحور حول اللغة العربيّة.
- ❖ التعاون مع الزملاء في المجال نفسه.
- ❖ المشاركة في النشاطات على أنواعها.
- ❖ إنّ طلب العلم لا يقتصر على عمر بعينه ،بل هو مستمرّ باستمرار الحياة "وقل ربّ زدني علماً "(5).و"أطلب العلم من المهد إلى اللحد"

الخاتمة :

رُبّ مَنْ يجد العبء ثقيلاً ومرهقاً ؛ ولكنّ الحال أشدّ إرهاقاً، والقضيّة مرعبة والخطر مُحيق وما هذا المؤتمر إلاّ شعاع شمس الأمل وإضاءة نور في ظلام ظُلّةٍ ثقيلٍ وجودُها ،تجثم على صدر الأمّة العربيّة ،لتنزع عنها لباس الحضارة والتاريخ والتراث ! ولولا فضل القائمين على المؤتمر لما كان هذا الحشد الكريم مجتمعاً يعقد العزم على إصلاح ما فسد ، فباسم كلّ مشارك أرفع تحيّة شكرإلى منظمي هذا المؤتمر راجية أن تكون مُخرجات المؤتمر كما ترضى اللغة ويرضى أبناؤها البررة ويرضى الله منزّل القرآن عربيّاًمبيناً ! وإرادة التغيير تستوجب رصّ الصفوف ونبذ الخلافات في وحدة متماسكة والاتجاه واحد والهمّ واحد ،هو إعادة أبنائنا إلى جادّة الصواب. وعسى أن نكمل المسيرة في تنفيذ ما يصدر عن المؤتمر من توصيات فلا يبقى الكلام

خطباً وجدلاً ."وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً"(6)."وعلى الله قصْدُ السبيل"(7)

.

بارك الله فيكم،ونصر اللغة العربيّة بكم.

القرآن الكريم

1. (إنّ في ذلك لذكرى لمن له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد)سورة ق الآية 50
2. (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) سورة النحل الآية 43
3. .(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) سورةالحجرات الآية 13
4. (لئن شكرتم لأزيدنّكم)سورة إبراهيم الآية7
5. (وقل ربّ زدني علما) سورة طه الآية 114
6. (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) سورة الكهف 54
   (وعلى الله قصد السبيل)سورة النحل الآية 9

الحديث الشريف:

- أطلب العلم من المهد إلى اللحد.
- من تعلّم لغة قوم أمن مكرهم

إنّ المراجع عديدة لا مجال لذكر بعضها والإعراض عن الآخر.

فضلاً عن الخبرة الطويلة في تدريس اللغة العربيّة وآدابها وفي إعداد الأساتذة

الذين أفاخر بهم.

بيروت في 15 كانون الثاني 2012للميلاد
الموافق 18صفر 1433 للهجرة

د.فاطمة محمّد الدرويش